

برنامج أنوار كاشفة

سفر أعمال الرسل

الحلقة التاسعة عشرة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية . وذلك من كلمة الله المقدسة كما جاءت في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس . وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ثم تعرضت الكنيسة بسبب العجائب لاضطهاد عظيم ، واستشهد استفانوس . ونتيجة لتشتت المؤمنين ، ذهب فيلبس إلى السامرة حيث آمن بالمسيح عدد كبير من السامريين . وظهر الرب المسيح لشاول أثناء ذهابه إلى دمشق للقضاء على المسيحيين هناك ، فصار شاول الذي هو بولس مسيحيا . وظهر ملاك الرب لقائد المئة الروماني كرنيليوس في قيصرية ، وطلب منه أن يستدعي الرسول بطرس . ثم كلم الرب عن طريق الرؤيا الرسول بطرس الذي كان مقيما في يافا ، لكي يبشّر غير اليهود بالمسيح.

وذكرنا في اللقاء الماضي أن الرسول بطرس غادر يافا مع الرجال الذين أرسلهم كرنيليوس ، وقد رافقه بعض المؤمنين . وفي اليوم التالي وصلوا إلى قيصرية ، فوجدوا كرنيليوس مع أقربائه وأصدقائه بانتظارهم . وما أن دخل الرسول بطرس حتى استقبله كرنيليوس ساجدا له . فأنهضه بطرس قائلاً له: قم ما أنا إلا إنسان مثلك . ودخل الرسول بطرس وهو يحادثه ، فرأى جمعا كبيرا من الناس. فخاطبهم قائلاً:

"أنتم تعلمون كيف هو محرّم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه . وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس . فلذلك جئت من دون مناقضة إذ استدعيتموني." وتابع بطرس متسائلا: "فأستخبركم لأي سبب استدعيتموني . فقال كرنيليوس منذ أربعة أيام إلى هذه الساعة كنت صائما . وفي الساعة التاسعة وبينما كنت أصلي في بيتي وإذا رجل وقف أمامي بلباس لامع . وقال يا كرنيليوس سمعت صلاتك وذكرت صدقاتك أمام الله . فأرسل إلي يافا واستدع سمعان الملقب بطرس . إنه نازل في بيت سمعان رجل دباغ عند البحر . فهو متى جاء يكلمك." وهنا خاطب كرنيليوس الرسول بطرس قائلاً: "فأرسلت إليك حالا . وأنت فعلت حسنا إذ جئت . والآن نحن جميعا حاضرون أمام الله ، لنسمع جميع ما أمرك به الله." (أعمال الرسل ١٠: ٢٨-٣٣)

نجد في هذه الآيات المقدسة أن الرسول بطرس أوضح لكرنيليوس وللمجتمعين ، كيف تعامل معه الله عن طريق الرؤيا ، لكي يقبل أن يذهب ويبشر بالمخلص المسيح أناسا أما وثنيين من غير اليهود . وفي المقابل قصّ كرنيليوس على الرسول بطرس ما حصل معه ، وكيف ظهر له ملاك الرب ، وطلب منه أن يستدعي الرسول بطرس الذي سيخبره بكل شيء . وأبدى كرنيليوس استعداداه لسماع كلمة الله.

وعندها بدأ بطرس كلامه فقال: "بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه . بل في كل أمة الذي يتّقيه ويصنع البر مقبول عنده . الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشّر بالسلام بيسوع المسيح . هذا هو رب الكل." (أعمال الرسل ١٠: ٣٤-٣٦) أكد الرسول بطرس في بداية كلامه أنه لا يوجد عند الله محاباة ، وهو لا يفضل أحدا على أحد . بل يقبل كل شخص يتّقيه ويعمل الصلاح ، مهما كانت جنسيته . وأن الله أرسل كلمته إلى بني إسرائيل ، وبشّرهم بالسلام بواسطة يسوع المسيح ، الذي هو رب الجميع . والمقصود ببشارة السلام هنا ، السلام ما بين الله والإنسان ، والسلام في قلب الإنسان ، والسلام مع أخيه الإنسان.

وتابع الرسول بطرس متحدثا عن المخلص المسيح ، وبشارة السلام التي نادى بها فقال للمجتمعين: "أنتم تعلمون الأمر الذي صار في كل اليهودية مبتدئا من الجليل بعد المعمودية التي كرز بها يوحنا . يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة ، الذي جال يصنع خيرا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس ، لأن الله كان معه . ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي أورشليم . الذي أيضا قتلوه معلقين إياه على خشبة . هذا أقامه الله في اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهرا . ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم . لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات . وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد ، بأن هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات . له يشهد جميع الأنبياء ، أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا." (أعمال الرسل ١٠: ٣٧-٤٣)

رودني : لخصّ الرسول بطرس في كلمته لكرنيليوس وجميع الحاضرين في بيته ، الأحداث التي حصلت منذ أن بدأ النبي يحيى ، أي يوحنا المعمدان ، بالكراسة بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ، واقترب ملكوت الله . لقد كان يوحنا المعمدان كما هو معروف ، ممهدا لظهور المخلص المسيح . المخلص يسوع المسيح الذي مسحه الله بالروح القدس والقوة ، والذي قام بالمعجزات الباهرة ، وكان الرسل أي التلاميذ شهودا لكل ما فعل . وكان لابد للرسول بطرس أن يتحدث عن موت المسيح الكفاري على الصليب ،

وقيامته الظاهرة من بين الأموات . وأنهم أي الرسل كانوا شهودا لقيامته المجيدة ، إذ رأوا المسيح بعد قيامته وأكلوا وشربوا معه . ثم أوضح الرسول بطرس لهم ، أن المسيح أوصى تلاميذه أن يكرزوا بالمسيح المخلص ويشهدوا ، بأنه هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات ، أي أن المسيح سيكون هو الديان في يوم القيامة . وأكد الرسول بطرس في ختام كلمته أن المسيح يشهد له ، جميع الأنبياء ، أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا . نعم هذا هو هدف الله منذ القديم ، أن يهب الغفران لكل من يؤمن بالمخلص المسيح.

وأخبرنا سفر أعمال الرسل أنه بينما كان الرسول بطرس يتكلم ، حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون . وهنا نجد أمرا يحصل لأول مرة ، إذ حلّ الروح القدس على أناس وثنيين من الأمم . وعندها اندهش المؤمنون من أصل يهودي ، الذين أتوا مع الرسول بطرس من يافا ، لأن عطية الروح القدس قد انسكبت على الأمم من غير اليهود أيضا . لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بلغات مختلفة ويمجدون الله . حينئذ تساءل الرسول بطرس : "أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضا . وأمر أن يعتمدوا باسم الرب." (أعمال ١٠: ٤٧ و ٤٨) ثم دعوه أن يقيم عندهم بضعة أيام. كان من المهم جدا أن يعتمد بالماء هؤلاء الذين حلّ عليهم الروح القدس . لأن معمودية الماء أي التغطيس بالماء ، تشير إلى أن الإنسان ترك حياته السابقة وأصبح إنسانا جديدا ، وبتعبير آخر قد أصبح مسيحيا.

لقد كانت حادثة إيمان كرنيليوس والذين في بيته، فتحا جديدا في تاريخ المسيحية . إذ بدأت الكنيسة من يومها تشمل جميع الشعوب والأمم ، بعد أن كانت مقتصرة على اليهود، وأنصاف اليهود من السامريين. وهذا لا بد أن يذكرنا مستمعي الكريم ، بوصية المخلص المسيح لتلاميذه قبل صعوده إلى السماء ، أن عليهم أن يكرزوا برسالة الخلاص المفرحة إلى أقصى الأرض ، وأن لا تقتصر البشارة على اليهود فقط. أجل ، كانت هذه هي خطة الله منذ القديم ، أن يرسل المخلص المسيح ، ليكفر عن ذنوب وخطايا البشر جميعا بموته البديلي على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات. فبايمان كرنيليوس والموجودين معه ، بدأت الكنيسة المسيحية تنتشر في كل أنحاء العالم . واليوم وبعد مضي عشرين قرنا ، نجد أن المسيحية تعم الأرض كلها ، وهي تحتوي على مؤمنين من كل الشعوب والأمم.

وماذا عنك أنت مستمعي؟ ألا تود أن تحصل على غفران الله لخطاياك؟ وأن تصبح من أولاد الله الذين يعيشون مع المسيح مخلصهم إلى الأبد؟ تعال إذن إلى الله بتوبة صادقة وإيمان حقيقي بالمخلص المسيح.